

# الاجتهاد

١٣١٥

بوقتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد  
أوتى خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولو الألبان

قيل عن عبادي الذين يستمعون القول فينبعون أحسنه  
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألبان

قال عليه الصلاة والسلام : من الإسلام سموي وه منراه كثار الطريق

مصر ٣٠ ربيع الآخر ١٣٣٣ ٢٥ الحوت ( ٣ ) ١٢٩٣ هـ ١٦ مارس ١٩١٥

## كلام الصوفية في الوقت

من الجزء الثالث من كتاب مدارج السالكين . قال :  
ومنها الوقت . قال صاحب المنازل (باب الوقت)

﴿ قال الله تعالى ( ثم جئت على قدر يا موسى ) الوقت اسم لظرف الكون ، وهو اسم في هذا الباب لثلاثة معان على ثلاث درجات <sup>(١)</sup> : المعنى الاول <sup>(٢)</sup> حين وجد <sup>(٣)</sup> صادق لإيناس ضياء فضل جذبه صفاء رجاء ، أو <sup>(٤)</sup> لعصمة جذبها صديق خوف ، أو تلهب شوق جذبه اشتعال محبة ﴿ وجه استشهاده بالآية ان الله سبحانه قدر مجيء موسى أحوج ما كان الوقت اليه ، فان العرب تقول : جاء فلان على قدر . اذا جاء وقت الحاجة اليه ، قال جرير :

نال الخلافة اذ كانت على قدر كما أتى ربه موسى على قدر

وقال مجاهد : على موعد . وهذا فيه نظر لأنه لم يسبق بين الله سبحانه وبين موسى موعد للمجيء حتى يقال انه أتى على ذلك الموعد ، ولكن وجه هذا ان المعنى جئت على الموعد الذي وعدناه أن ننجزه ، والقدر الذي قدرناه أن يكون في وقته . وهذا كقوله تعالى ( ان الذين أتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا ، ويقولون : سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا ) لان الله سبحانه وتعالى وعد بارسال نبي في آخر الزمان يملأ الأرض نورا وهدى ، فلما سمعوا القرآن علموا ان الله أنجز ذلك الوعد الذي وعد به . واستشهاده بهذه الآية يدل على محله من العلم ، لأن الشيء إذا وقع في وقته الذي هو أليق الاوقات بوقوعه فيه كان أحسن وأنفع وأجدر ، كما إذا وقع الغيث في أحوج الأوقات اليه ، وكما إذا وقع الفرج في وقته الذي يليق به

(١) قال في المتن « وهو على ثلاث درجات » ( ٢ ) وقال فيه : الدرجة الاولى

( ٣ ) وفيه « وجد وجه » الخ ( ٤ ) سقطت هذه الجملة من نسخة المتن

ومن تأمل أقدار الرب تعالى وجريانها في الخلق علم انها واقعة في ألبق الاوقات بها ، فبعث الله سبحانه موسى أحوج ما كان الناس الى بعثته ، وبعث عيسى كذلك ، وبعث محمدا صلى الله عليه و) عليهم أجمعين أحوج ما كان أهل الارض الى ارساله ، فهكذا وقت العبد مع الله يعمره بانفع الاشياء له أحوج ما كان الى عمارته

قوله « الوقت ظرف الكون » الوقت عبارة عن مقارنة حادث لحادث عند المتكلمين ، فهو نسبة بين حادثين ، فقوله ظرف الكون أي وعاء التكوين فهو الوعاء الزماني الذي يقع فيه التكوين ، كما ان ظرف المكان هو الوعاء المكاني الذي يحصل فيه الجسم ، ولكن الوقت في اصطلاح القوم أخص من ذلك . قال أبو علي الدقاق : الوقت ما أنت فيه ، فان كنت في الدنيا فوقتك الدنيا وان كنت بالعسي فوقتك العقبى ، وان كنت بالسرور ، فوقتك سرور وان كنت بالحزن فوقتك الحزن . يريد أن الوقت ما كان الغالب على الانسان من حاله ، وقد يريد أن الوقت ما بين الزمانين الماضي والمستقبل ، وهو اصطلاح أكثر الطائفة ، ولهذا يقولون : الصوفي والفقير ابن وقته . يريدون أن همته لاتعمد وظيفة عمارته بما هو أولى الاشياء به وأنفعها له ، فهو قائم بما هو مطالب به في الحين والساعة الراهنة ، فهو لا يهتم بماضي وقته وآتية ، بل بوقته الذي هو فيه ، فان الاشتغال بالوقت الماضي والمستقبل يضعف الحاضر ، وكلما حضر وقت اشتغل عنه بالطرفين فتصير أوقاته كلها فوات .

قال الشافعي رضي الله عنه : صحبت الصوفية فما انتفعت منهم الا بكلمتين : سمعتهم يقولون الوقت سيف فان قطعته والا قطعك ، ونفسك ان لم تشغلها بالحق والا شغلتك بالباطل

قلت : يالها كلمتين ما أنفعهما وأجمعهما وأدلهما على علو همة قائليها ويقظته ! ويكفي هذا ثناء من الشافعي على طائفة هذا قدر كلماتهم

وقد يريدون بالوقت ما هو أخص من هذا كله ، وهو ما يصادفهم في تعريف الحق لهم دون ما يختارونه لأنفسهم . ويقولون : فلان يحكم الوقت . أي مستسلم

لما يأتي من عند الله من غير اختيار ، وهذا يحسن في حال ويحرم في حال ويتقضى صاحبه في حال ، فيحسن في كل موضع ليس لله على العبد فيه أمر ولا نهي ، بل في موضع جريان انكسار السكوني الذي لا يتعلق به أمر ولا نهي كالفقير والمرضى والغربة والجوع والام والحزن والبرد ونحو ذلك ، ويحرم في الحال التي يجري عليه فيها الامر والنهي والقيام بحقوق الشرع ، فان التصديق لذلك والاستسلام والاسترسال مع تقدر اصلاح من الدين بالكفاية ، ويتقضى صاحبه في حال تقتضي قياما بالتواضع وأنواع الخير والطاعة ، واذا اراد الله بالعبد خيرا اعانه بالوقت وجعل وقته مساعدا له ، واذا اراد به شرا جعل وقته عليه ونا كده وقته فكلمها اراد التأهب للمسير لم يساعده<sup>(١)</sup> الوقت ، والاول كلما همت نفسه بالعودة اقامه الوقت وساعده وقد قسم بعضهم الصوفية اربعة اقسام : أصحاب السوابق ، وأصحاب العواقب ، وأصحاب الوقت ، وأصحاب الحق ، قال :

(فما أصحاب السوابق) فتلوهم أبدا فيما سبق لهم من الله ، لعلمهم ان الحكم الازلي لا يتغير باكتساب العبد ، ويقولون : من اقصته السوابق لم تدنه الوسائل . ففكرهم في هذا أبدا ، ومع ذلك فهم يجدون في القيام بالامور واجتتاب النواهي والتقرب الى الله بأنواع القرب غير واثقين بها ولا ملتفتين اليها ، يقول قائلمهم :

من ابن ارضيك الا أن توفقي هيهات هيهات ما التوفيق من قبلي  
ان لم يكن لي في القدر سابقة فليس ينفع ما قدمت من عملي  
واما (أصحاب العواقب) فهم متنكرون فيما يختص به أمرهم ، فان الامور بأواخرها والاعمال بخواتيمها . والعاقبة مستورة كما قيل :

لا يعرفك صفا الاوقات فان تحتها<sup>(٢)</sup> غوامض الآفات

فكر من ربيع نورت اشجاره ، وظهرت ازهاره ، وزهت ثماره ، لم يلبث ان

(١) مخط من قول « واذا اراد به شرا » الى هنا - فتقناه من ب

(٢) لعل الاصل « فتحتها » فيه يستقيم الوزن ، أو ان كلمة صفاء ممدودة بواو

كانت العبارة سجدة ولكنها كتبت في ب كما يكتب الشعر



## فصل

قال صاحب المنازل « الوقت اسم في هذا الباب ثلاث معان : المعنى الاول حين وجد صادق » أي وقت وجد صادق . أي زمن من وجد يتوهم بقلبه وهو صادق فيه غير متكلف له ولا متعلل في تحصيله « يكون متعلقه ايناس ضياء فضل » أي رؤية ذلك ، ولا يناس الرؤية قال الله تعالى ( فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله آنس من جانب الطور نارا قال لأهله امكثوا اني آنست نارا ) وليس هو مجرد الرؤية ، بل رؤية ما يناس به القلب ويسكن اليه ، ولا يقال لمن رأى عدوه أو مخوفا « آنسه » ومقصوده ان هذا الوقت وقت وجد صاحبه صادق فيه لرؤية ضياء فضل الله ومنه عليه ، والفضل هو العطاء الذي لا يستحقه المعطى أو يعطى فوق استحقاقه ، فاذا آنس هذا الفضل وطالعه بقلبه أثار ذلك <sup>(١)</sup> فيه وجدا آخر باعثا على محبة صاحب الفضل والشوق الى لقائه ، فان النفوس مجبولة على حب من أحسن اليها . ودخلت يوما على بعض أصحابنا وقد حصل له وجد أبكاه فسأته عنه فقال : ذكرت ما من الله به على من السنة ومعرفتها والتخلص من شبه القوم وقواعدهم الباطلة وموافقة العقل الصريح والفترة السليمة لما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم فسرنى ذلك حتى أبكاني . فهذا الوجد أثاره ايناس فضل الله ومنه قوله « جذبه صفاء رجاء » أي جذب <sup>(٢)</sup> ذلك الوجد أو الايناس أو الفضل رجاء صاف غير مكدر ، والرجاء الصافي هو الذي لا كدر يشوبه <sup>(٣)</sup> بوجه معاوضة منك ، وان عملك هو الذي بعثك على الرجاء ، فصفاء الرجاء يخرج <sup>(٤)</sup> من ذلك بل يكون رجاء محضا لمن هو مبتدئ بالنعم من غير استحقاق ، والفضل كله له ومنه . وفي يده أسبابه وغاياته ووسائله وشروطه وصرف موانعه . كل بيد الله لا يستطيع العبد أن ينال منه شيئا بدون توقيفه واذنه ومشيدته

(١) في ب « بذلك » ٢ وفيها « جذبه » (٣) كانت العبارة عندنا ناقصة فصححت على ب (٤) في ب « مخلصه »

ويُلخص ذلك ان الوقت في هذه الدرجة الاولى عبارة عن وجد صادق سببه رؤية فضل الله على عبده ، لان رجاءه كان صافيا من الاكدار  
 قوله « أولعصمة جذبها صدق خوف » اللام في قوله أولعصمة معطوف على اللام في قوله أولاييناس ضياء فضل . أي وجد لعصمة جذبها صدق خوف ، فاللام ليست للتعليل بل هي على حدها في قولك : ذوق لكذا ، ورؤية لكذا . فتعلق الوجد بعصمة ، وهي منة وحفظ ظاهر وباطن جذبها صدق خوف من الرب سبحانه ، والفرق بين الوجد في هذه الدرجة والتي قبلها ان الوجد في الاولى جذبته صدق الرجاء وفي الثانية جذبته صدق الخوف ، وفي الثالثة التي أتت ذكر جذبته صدق الحب ، فهو معنى قوله « أولتهب شوق جذبته اشتعال محبة » وخدمته التورية في التهيب والاشتعال ، والمحبة متى قويت اشتعلت نارها في القلب فحدث عنها طيب الاشتياق الى لقاء الحبيب ، وهذه الثلاثة التي تضمنتها هذه الدرجة وهي الحب والخوف والرجاء هي التي تبعث على عمارة الوقت بما هو الاولى الصالح والنافع له ، وهي أساس السبوك والسير الى الله ، وقد جمع الله سبحانه الثلاثة في قوله ( أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة - أيهم أقرب ، ويرحون الله ، ويخافون عذابه ، ان عذاب ربك كان محذورا ) وهذه الثلاثة هي نطاق رحي العبودية وعليها دارت رحي الاسمال والله أعلم

### محل

قال ( والمعنى الثاني (١) اسم الطريق سالك السبوك والتلون ، لكنه الى تمكن ما هو سالك الخل ، وابتعد الى العبودية على ما يشعر في حين ، والحال يحمله في حين ، فبالإضافة بينهما لربك شوق ، ويركبه عسرة طورا ، ويديه غيرة تفرق طورا ) هذا المعنى هو المعنى الثاني من معاني الوقت عنده ، قوله « اسم الطريق سالك » هو على لاشافقة أي طريق عبادة سالك ، قوله

(١) في المتن « الدرجة الثانية » (٢) في ب « يستعمله »

« يسير بين تمكن وتلون » أي ذلك العبد يسير بين تمكن وتلون ، واتمكن هو الانقياد الى أحكام العبودية بالشهود والحال ، والتلون في هذا الموضع خاصة هو الانقياد الى أحكام العبودية بالعلم . فالحال يجمعه بقوته وسلطانه فيعطيه تمكينا ، والعلم يلوّنه بحسب متعلقاته وأحكامه ؛ قوله « لكنته الى التمكن ما هو يسلك الحال ويلتفت الى العلم » يعني ان هذا العبد هو سالك الى التمكن مادام يسلك الحال ، ويلتفت الى العلم <sup>(٣)</sup> فاما ان سلك العلم والتفت الى الحال لم يكن سالكا الى التمكن ، فالسالكون ضربان : سالكون على الحال ملتفتون الى العلم وهم الى التمكن أقرب ، وسالكون على العلم ملتفتون الى الحال وهم الى التلون أقرب . هذا حاصل كلامه وهذه الثلاثة هي المفرقة بين أهل العلم وأهل الحال حتى كأنهما غيران وحران ، وكل فرقة منهما لاتأنس بالأخرى ولا تعاشرها إلا على الغواص ونوع استكراه ، وهذا من تقصير الفريقين حيث ضعف أحدهما عن السير في العلم وضعف الآخر عن الحال في العلم . فلم يتمكن كل منهما من الجمع بين الحال والعلم . فأخذ هؤلاء العلم وسعته ونوره ورجحوه ، وأخذ هؤلاء الحال وسلطانه وتمكينه ورجحوه ، وصار الصادق الضعيف من الفريقين يسير باحدهما ملتفتا الى الآخر ، فهذا مطيع الحال <sup>(٢)</sup> وهذا مطيع العلم ، لكن المطيع للحال متى عصى به العلم كان منطوا محجوبا وان كان له من الحال ما عساه أن يكون ، والمطيع للعلم متى أعرض به عن الحال كان مضيعا منقوصا مشتغلا بالوسيلة عن الغاية ، وصاحب التمكن يتصرف علمه في حاله ويحكم عليه فينقاد لحكمه ، ويتصرف بحاله في علمه فلا يدركه العلم معه ، بل يدعو الى غاية العلم فيجيبه ويلبي دعونه ، فهذه حال كل من هداه لامة ومن استقرأ أحوال الصحابة وجددها كذلك . ثم فرقوا المشركين بين الحال والعلم دخل عليهم النقص والحال والله المانع ( يريد لمن يشاء بنا ) ويجب من يشاء الذكور . أو يزوجهم ذكرا وإنا ونجعل من يشاء عقيم الله عليم قدير ) فكذلك يجب لمن يشاء علما ولن يشاء حلالا ، ويجمع بينهما لمن يشاء . يخلي من

(١) سقطت هذه الجملة من ن فأنبتناها من ب

(٢) في ن « الى الحال » وهو غلط

يشاء منهما

قوله « فالعلم يشغله في حين » أي يشغله عن السلوك الى تمكن الحال ، لان العلم متنوع التعلقات فهو يفرق ، والحال يجمع ، فانه يدعو الى الفناء وهناك سلطان الحال ؛ قوله « والحال يحمله في حين » أي يغلب عليه الحال تارة فيصير محمولا بقوة الحال وسلطانه على السلوك فيشتد <sup>(١)</sup> سيره بحكم الحال ، يعني واذا غلبه العلم شغله عن السلوك ، وهذا هو المعهود من طريقة المتأخرين [ ان العلم يشغل عن السلوك ] ولهذا يعدون السالك من سلك على الحال ملتفتنا الى العلم ، وأما على ماقررناه من أن العلم يعين على السلوك ويحمل عليه ويكون صاحبه سالكا به وفيه فلا يشغله العلم عن سلوكه وان أضعف سيره على درب الفناء ، فلا ريب ان العلم لا يجمع الفناء ، فالفناء ليس هو غاية السالكين الى الله بل ولا هو لازم من لوازم الطريق وان كان عارضا من عوارضها يعرض لغير السلك — كما تقدم تقرير ذلك — فينا ان الفناء الكامل الذي هو الغاية المطلوبة للفناء عن محبة ماسوى لله وارادته فيقضى بمحبة الله عن محبة ماسواه ، وبارادته ورجائه والخوف منه والتوكل عليه والالابة اليه عن ارادة ماسواه وخوفه ورجائه والتوكل عليه ، وهذا الفناء لا ينافي العلم بحال ، ولا يشغل عن العلم ولا يحول بين العبد وبينه ، بل قد يكون في أغلب الاحوال من أعظم أعوانه ، وهذا أمر غفل عنه أكثر المتأخرين بحيث لم يعرفوه ولم يسلكوه ، ولكن لم يخجل الله الارض من قائم به داع اليه

قوله « فبلاؤه بينهما » أي عذابه وألمه بين داعي الحال وداعي العلم ، فإيمانه يحمله على اجابة داعي العلم ، ووارده يحمله على اجابة داعي الحال ، فيصير كالغريم بين مطالبين ، كل منهما يطالبه بحقه وليس بيده الا ما يتقضي أحدهما ، وقد عرفت ان هذا من الضيق والافح السعة يوفي كلا منهما حقه .

قوله « يذيقه شهوداً طوراً » أي ذلك البلاء الحاصل بين الداعيين يذيقه شهوده طوراً ، وهو الطور الذي يكون الحاكم عليه فيه هو العلم  
قوله « ويكسوه عبرة طوراً » الظاهر انه عبرة بالباء الموحدة والعين ، أي اعتبارا

(١) وفيها « فيشتد »

بأفعاله واستدلالاً عليه بها ، فإنه سبحانه دل على نفسه بأفعاله ، فالعلم يكسو صاحبه اعتباراً واستدلالاً على الرب بأفعاله

ويصح أن يكون عبرة بالعين المعجمة <sup>(١)</sup> والياء المشددة من تحت ومعناه ان العلم يكسو عبرة <sup>(٢)</sup> من حجابيه عن مقام صاحب العلم ، فيعار من <sup>(٣)</sup> احتجابيه عن اسأل بالعلم وعن العيان بالاستدلال وعن الشهود الذي هو مقام الاحسان بالايمن الذي هو ايمان بالغيب

قوله « ويريه عبرة تفرق طوراً » هذا بالعين المعجمة ليس الا ، أي ويريه العلم عبرة تفرق في أوديته فيفترق بين أحكام انزال وأحكام العلم وهو حال صحو وتميز . وكان الشيخ رحمه الله يشير الى ان صاحب هذا المقام يفرق تفرقه <sup>(٤)</sup> من جمعيتها على الله . فنفسه تفر من الجمعية على الله الى تفرق العلم ، فإنه لا أشق على النفوس من جمعيتها على الله ، فهي تهرب من الله الى الخال تارة وتلى العمل تارة والى العلم تارة ، هذه نفوس السالكين الصادقين ، وأما من ليس من أهل هذا الشأن فنفسهم تفر من الله الى الشهوات والراحات ، فأشق ما على النفوس جمعيتها على الله وهي تناشد صاحبها أن لا يوصلها اليه وان يشغلها بما دونه ، فان حبس النفس على الله شديد وأشد منه حبسها على أوامره وحبسها عن زواجيه ، فهي دائماً ترضيك بالعلم عن العمل وبالعمل عن الخال وبالخال عن الله سبحانه وتعالى ، وهذا أمر لا يعرفه الا من شد منزله الى الله وعلم ان كل ما سواه فهو قاطع عنه

وقد تضمن كلامه في هذه الدرجة ثلاث درجات - كما أشار اليه - : درجة الخال ، ودرجة العلم ، ودرجة التفرقة بين الخال والعلم ، وهذه الثلاث درجات <sup>(٥)</sup> هي المختصة بالمعنى الثاني من معاني الوقت والله أعلم

(١) في ب زيادة « بالعين المعجمة » (٢) وفيها « عبرة » (٣) وفيها « فيعار »  
 حتماً احتجابيه « الخ (٤) وفيها « تفرقته » (٥) كان الظاهر أن يقال : الثلاث  
 الدرجات

## فصل

قال (١) والمعنى الثالث (١) قالوا : الوقت الحق . أرادوا به استغراق رسم الوقت في وجود الحق ، وهذا المعنى يسبق على هذا الاسم عندي لكنه اسم (٢) في هذا المعنى الثالث حين تتلشى فيه الرسوم كشفا لاوجودا محضا . وهو فوق البرق والوجد ، وهو يفارق (٣) مقام الجمع او دام وبقي ، ولا يبلغ وادي الوجود لكنه يلقي (٤) مؤنة المعاملة ، ويصفي عين المسامرة ، ويشم روائح الوجود ﴿ هذا المعنى الثالث من معاني الوقت أخص مما قبله وأصعب تصورا وحصولا ، فان الاول وقت سلوك يتلون ، وهذا وقت كشف يتمكن ، ولذلك أطلقوا عليه اسم الحق لغلبة حكمة على قلب صاحبه ، فلا يحس برسم الوقت بل يتلشى ذكر وقته من قلبه لما قهره من نور الكشف

فقوله « قالوا الوقت هو الحق » يعني ان بعضهم أطلق اسم الحق على الوقت ، ثم فسر مرادهم بذلك وانهم عنوا به استغراق رسم الوقت في وجود الحق ، ومعنى هذا ان السالك بهذا المعنى الثالث اذا شهد استغراق وقته في وجود الحق يتلشى عنه وقته بالكلمة ، وتقريب هذا الى الفهم انه اذا شهد استغراق وقته الحاضر في ماهية الزمان فقد استغرق الزمان رسم الوقت الى ما هو جزء يسير جدا من أجزائه ، وانغم فيه كما تنغم القطرة في البحر ، ثم ان الزمان المحدود الطرفين يستغرق رسمه في وجود الدهر وهو ما بين الأزل والابد ، ثم ان الدهر يستغرق رسمه في دوام الرب جل جلاله ، وذلك الدوام هو صفة الرب ، فهناك يضمحل الدهر والزمان والوقت ولا يبقى له نسبة الى دوام الرب جل جلاله البتة ، فاضمحل الزمان والدهر والوقت في الدوام الإلهي كما تضمحل الانوار المخلوقة في نوره ، وكما يضمحل علم الخلق في علمه وقدرهم في قدرته وجمالهم في جماله وكلامهم في كلامه (٥) بحيث لا يبقى للمخلوق

(١) وفي المتن « الدرجة الثالثة » (٢) وفيه « لكنه هو اسم » (٣) وفيه وفيه « يشارف » وهو الصواب (٤) وفيها وفيه « يكفي » (٥) لعل الاصل : وكلامهم في كماله

نسبة ما إلى صفات الرب جل جلاله

والتقوم إذا أطلق أهل الاستقامة منهم [ ما في الوجود إلا الله ] أو [ ما ثم موجود على الحقيقة إلا الله ] أو [ هناك يفنى من لم يكن ويبقى من لم يزل ] ونحو ذلك من العبارات ، فهذا مرادهم لاسيما إذا حصل هذا الاستغراق في الشهود كما هو في الوجود ، وتغلب سلطانه على سلطان العلم ، وكان العلم <sup>(١)</sup> مغمورا بوارده ، وفي قوة التمييز ضعف وقد توارى العلم بالشهود وحكم انزال ، فهناك يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت ، وتزل أقدام كثيرة إلى الضييض الأدنى ، ولا ريب أن وجود الحق سبحانه ودوامه يستغرق وجود كل ماسواه ووقته وزمانه ، بحيث يصير كأنه لا وجود له ، ومن هنا غلط القائلون بوحدة الوجود وظنوا أنه ليس لغيره وجود البتة ، وغرم كلمات مشتبهات جرت على السنة أهل الاستقامة من الطائفة فجعلوها عمدة لكفرهم وضلالهم ، وظنوا أن السالكين سيرجعون إليهم وتصير طريقة الناس واحدة ( ويأبي الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون )

قوله « وهذا المعنى يسبق على هذا الاسم عندي » يريد أن الحق سابق <sup>(٢)</sup> على الاسم <sup>(٣)</sup> الذي هو الوقت ، أي هو منه عن أن يسمى بالوقت فلا ينبغي إطلاقه عليه ، لأن الأوقات حادثة

قوله « لكنه اسم في هذا المعنى الثالث حين تتلشى فيه الرسوم كشفا لا وجودا محضاً » تتلشى الرسوم أضاحلالها وفناؤها ، والرسوم عندهم ماسوى الله ، وقد صرح الشيخ أنها إنما تتلشى في الكشف لافي الوجود العيني الخارجي ، فإن تلاشيها في الوجود خلاف الحس والعيان ، وإنما تتلشى في وجود العبد الكشفي بحيث لا يبقى فيه سعة الاحساس بها لما استفرقت من الكشف ، فهذه عقيدة أهل الاستقامة من القوم

وأما الملاحدة أهل وحدة الوجود فعندهم أنها لم تزل متلاشية في عين وجود الحق ، بل وجودها هو نفس وجوده ، وإنما كان الحس يفرق بين الوجودين فلما

(١) في ب « وكان القلب » (٢) وفيها « سبحانه » بدل « سابق » وهو غلط

(٣) وفيها « هذا اسم » الخ

غاب عن حسه بكشفه تين ان وجودها هو عين وجود الحق ، ولكن الشيخ  
 كأنه عبر بالكشف والوجود عن المقامين اللذين ذكرهما في كتابه ، والكشف  
 هو دون الوجود عنده ، فان الكشف يكون مع بقاء بعض رسوم صاحبه فليس  
 معه استغراق في الفناء ، والوجود لا يكون معه رسم باق ، ولذلك قال « لا وجودا  
 محضا » فان الوجود المحض عنده يقبى الرسوم ، وبكل حال فهو يقبىها (١) من  
 وجود الواجد لا يقبىها في الخارج

وسر المسئلة ان الواصل الى هذا المقام يصير له وجود آخر غير وجوده الطبيعي  
 المشترك بين الموجودات ، ويصير له نشأة أخرى اقلبه وروحه نسبة النشأة الحيوانية  
 اليها كنسبة النشأة في بطن الام الى هذه النشأة المشاهدة في العالم ، وكنسبة هذه  
 النشأة الى النشأة الأخرى

فلا مبد أربع نشآت : نشأة في الرحم حيث لا بصير يدركه ولا يد تناله ، ونشأة  
 في الدنيا ، ونشأة في البرزخ ، ونشأة في المعاد الثاني ، (٢) وكل نشأة أعظم من التي  
 قبلها ، وهذه النشأة للروح والقلب أصلا ، وللبدن تبعاً ، فالروح في هذا العالم  
 نشأتان ( احدهما ) النشأة الطبيعية لمشاركة ( والثانية ) نشأة قلبية روحانية بولد لها  
 قلبه ويفصل من مشيمة طبعه ، كما ولد بدنه وانفصل من مشيمة البطن ، ومن لم  
 يصدق بهذا فليضرب عن هذا صفحا وليشتغل بغيره . وفي كتاب الزهد للإمام  
 أحمد ان المسيح عليه السلام قال للحواريين : انكم لن تلجوا ملكوت السماء حتي  
 تولدوا مرتين . وسمعت شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله يقول : هي ولادة  
 الارواح والقلوب من الابدان وخروجها من عالم الطبيعة كما ولدت الابدان من  
 البدن وخرجت منه ، والولادة الأخرى هي الولادة المعروفة والله أعلم

قوله « وهو فوق البرق والوجد » يعني ان هذا الكشف الذي تلاشت فيه  
 الرسوم فوق منزلي البرق والوجد ، فانه أثبت وأدوم ، والوجود فوقه لانه يشعر  
 بالدوام ، قوله « وهو يشارف مقام الجمع لو دام » أي لو دام هذا الوقت لشارف  
 مقام الجمع وهو ذهاب شعور القلب بغير الحق سبحانه وتعالى شغلا به عن غيره فهو

(١) وفيها « ينشأها » وهو غلط (٢) كلمة الثاني من زيادة ب

١٢٠ المسامرة هي المناجاة. استفتاء ادباء العصر في بيت من الشعر [ المنار : ج ٢ م ١٨ ]

جمع في الشهود . وعند الملاحدة هو جمع في الوجود ، ومقصوده انه لو دام الوقت بهذا المعنى الثالث لشارف حضرة الجمع لكنه لا يدوم .

قوله « ولا يبلغ وادي الوجود » يعني ان الوقت المذكور لا يبلغ السالك فيه وادي الوجود حتى يقطعه ، ووادي الوجود هو حضرة الجمع ، قوله « لكنه يلقي مؤنة المعاملة » يعني ان الوقت المذكور وهو الكشف المشارف لحضرة الجمع يخفف عن العامل اثقال المعاملة مع قيامه بها أتم القيام بحيث تصير هي الحاملة ، فانه كان يعمل على الخبر فصار يعمل على العيان ، هذا مراد الشيخ . وعند الملحد انه يعني عن المعاملات الجسائية ، ويرد صاحبه الى المعاملات القلبية ، وقد تقدم اشباع هذا المعنى قوله « ويصفي عن المسامرة » المسامرة عند القوم هي الخطاب القلبي الروحي بين العبد وربه ، وقد تقدم ان تسميتها بالمناجاة أولى ، فهذا الكشف يخص عن المسامرة من ذكر غير الحق سبحانه ومناجاته

قوله « ويشم رائحة الوجود » أي صاحب مقام هذا الوقت الخاص يشم رائحة الوجود وهو حضرة الجمع فانهم يسمونها بالجمع والوجود ، ويعنون بذلك ظهور وجود الحق سبحانه وفناء وجود ما سواه . وقد عرفت ان فناء وجود ما سواه باحد اعتبارين : إما فناؤه من شهود العبد فلا يشهده ، وإما اضمحلاله وتلاشيته بالنسبة الى وجود الرب ، ولاتلفت الى غير هذين المعنيين فهو الحاد وكفروا لله المستعان ؟

### استفتاء أدباء العصر في بيت من الشعر

ذهب ذاهب بل كتب كاتب يقول في البيت المشهور الجامع لعلي بن ابي طالب في أول كتاب البيان والتبيين للجاحظ

جديرٌ ببهيرِ التفاتٍ وسَعلةٍ ومسحةٌ عُشونٍ وفتلِ الاصابعِ

: إن ضبط التفات وما عطف عليه بالجر غلط صوابه الرفع فيها كلها على ان

« التفات » مبتدأ حذف خبره وما بعده معطوف عليه . فان كان يوجد أحد يميز

فهمه وذوقه لغة هذا الضبط فليفضل ببيان ذلك لنا ؟